خِتام الشهر بالإستغفار من الوِزر والحثّ على إخراج زكاة الفطر والإستعداد لإقامة صلاة العيد مع سلامة الصدر

2025-03-28

الحمد لله الذي أَكْرَمَنا بِصيامِ رَمضَانَ وقِيَامِهِ، ومَتَّعَنَا بِلَيَالِيهِ وأَيَّامِهِ، ووفّقنا فيه لذكره وتلاوة كلامه. فله الحمد على أن هدانا لهذا الفضل والإحسان. وما كنّا لنهتديَ لولا أنْ هدانا الله الحنّان المنّان، ونسأله جلّ وعلا القَبول والرضى والغفران. والعتق من النيران. فسبحانه من إله جعل لكل أجَلٍ كتابا. ولكل عمل حسابا. أهلّ علينا شهرَ رمضان لِيُفيضَ فيه إحسانًا. ويغفِرَ فيه عِصيانًا. ويُضاعِفَ فيه أعمالاً. ثم حَكَمَ بانقضائه ورحيله. ليدلّنا بذلك أنّ لكلّ نازل رحيلا وانتقالا. وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له. شرع لنا آدابا خاصة بالعيد، فأمر من أجل النظافة بالإغتسال واللباس الجديد، وفرض من أجل المواساة زكاة الفطر وصلة الأرحام التي تبارك في العمر وتزيد، وشرع من أجل التوعية في العيد الخطبةَ بالقول السديد. وَأَشْهَدُ أَنَّ سيّدنا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَصَفْوَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَخَلِيلُهُ، نَبِيٌّ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فلَمْ يَزَلْ لِرَبِّهِ عَابِدًا وَقَانِتًا مُغتَنِمًا لِلأَجْرِ، رَاجِيًا المَثُوبَةَ وَالفَضْلَ مِنْ رَبِّهِ البَرّ، فصبر وشكر. ودعا واستغفر. وكان يفرحَ بِقُدُومِ رَمَضَانَ وَيستَبْشرَ، وَيحَثّ أُمَّتَهُ عَلَى التَّزَوُّدِ فِيهِ لِيَوْمِ المَحْشَرِ،

محمّد المصطفى الهادي لسنّتِهِ * مؤيَّدٌ طاهرٌ برٌّ بأمّتِه

بشرى لكم وتهاني أهل ملّتِهِ * إن شئتُمُ أن تكونوا في شفاعتِهِ

صلّوا عليه وزيدوا في محبّتِهِ

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيّدنا محمّد. الْمُنْزَل عليه سورة القدر. وعلى آله ذوي المجد والفخر. وصحابته سيوف الفتح والنصر. صلاة ترفع لنا بها القدر. وتجعل لنا بها البركة في المال والأولاد والعمر. وتجيرنا بها من

فتنة المحيا والممات وعذاب القبر. وننجو ببركتها من الشدائد والكربات وهَوْل الحشر والنشر. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين.

أمّا بعد: فيا أيّها المسلمون. جمعتنا هذه آخِر جمعة من رمضان، فانظروا ماذا أَوْدعتم فيه من الأعمال، فمن أَوْدعه عملاً صالحاً فليحمد الله على ذلك، وليُبْشِر بِحُسْنِ الثوابِ، فإنّ الله لا يضيعُ أجرَ مَنْ أحسنَ عملاً، ومن أَوْدَعه عملاً سيّئاً، فَليتُبْ إلى ربِّه توبةً نصوحاً، فإنّ الله يتوبُ على من تاب. وليتذكَّر قَوْلَ العَزيزِ الغَفَّارِ. في سورة الزمر: {قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعاًۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ}، وَقولَهُ سُبْحَانَهُ في سورة النساء: {إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيماً حَكِيماًۚ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّے تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً اَلِيماًۚ}، أيّها المسلمون. إنَّ الاستِغْفَارَ هُوَ خِتَامُ الأَعْمَالِ كُلِّهَا، وَقَدْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم فِي آخِرِ عُمُرِهِ: {إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِے دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجاً فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّاباًۚ}، فيَنْبَغِي أَنْ يُخْتَمَ صِيَامُ رَمَضَانَ بِالإستِغْفَارِ، فإنّ قيمة العملِ فِي حُسْنِ خاتِمَتِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كما في صحيح ابن حِبّان: ((إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا، كَالْوِعَاءِ إِذَا طَابَ أَعْلاَهُ طَابَ أَسْفَلُهُ، وَإِذَا خَبُثَ أَعْلاَهُ خَبُثَ أَسْفَلُهُ)). وكان سيّدنا عَمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يكتب إلى الأمْصَارِ يَأمُرُهُمْ أنْ يَخْتِمُوا شَهْرَهُمْ بِالإستِغْفَارِ، وَمِمَّا جَاءَ فِي كِتَابِهِ ذَلِكَ لِلنَّاسِ: قُولُوا كَمَا قَالَ أبُوكُمْ آدمُ: {رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَۖ}، وَقُولُوا كَمَا قَالَ نُوحٌ عليه السلام: {وَإِلَّا تَغْفِرْ لِے وَتَرْحَمْنِے أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَۖ}، وقولوا كما قال إبراهيم عليه السلام: {وَالذِےٓ أَطْمَعُ أَنْ يَّغْفِرَ لِے خَطِيٓـَٔتِے يَوْمَ ٱلدِّينِۖ}، وقولوا كما قال موسى عليه السلام: {رَبِّ إِنِّے ظَلَمْتُ نَفْسِے فَاغْفِرْ لِے}، وقولوا كما قال ذو النُّون عليه السلا: {لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ

إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ}، أَيُّهَا المُسلِمُونَ. إنَّ اللهَ سبحانَهُ قدْ شرعَ لنَا فِي ختامِ هذَا الشَّهرِ أعمالاً صالحةً. تُزَكِّي نفوسَنَا، وتُتَمِّمُ طاعتَنَا، وتَجْبُرُ نقْصَ صيامِنَا، مِنْهَا زكاةُ الفطرِ. ففي صحيح البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: ((فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلاَةِ)). وروى أبو داوود عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما قَالَ: ((فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنْ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ، مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنْ الصَّدَقَاتِ))، ولا بأس في دفْع القيمة في زكاة الفطر، وقد جوّز إخراج القيمة جمعٌ من العلماء والأئمّة الأعلام، وكثير من دُور الإفتاء بالبلاد العربية والإسلامية، ولا ينبغي التجرّؤ والتحكّم ومصادرة هذا الرأي المعتبَر أو التشكيك فيه، وتسفيه الرأي الآخَر، فلكلٍّ دليله ومستنده، فلا تضيّقوا على الناس رحمكم الله. ويجوز تقديمها قبل العيد بيوم أو يومين، ولا يجوز تأخيرها إلى ما بعد صلاة العيد؛ وَيَجُوزُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يُوَزِّعَ الْفِطْرَةَ الْوَاحِدَةَ عَلَى عِدَّةِ فُقَرَاءَ، وَأَنْ يُعْطِيَ الْفَقِيرَ الْوَاحِدَ فِطْرَتَيْنِ، فَأَكْثَرَ. فأدّوا رحمكم الله زكاة الفطر طيّبة بها نفوسكم، وادفعوها إلى مستحقّيها من الفقراء والمساكين والأرامل والأيتام والمحتاجين ونحوهم، وراقبوا الله فيها وقتاً وقدراً ومصرفاً، فقد أعطاكم مولاكم الكثير وطلب منكم القليل. واشكروا ربَّكم على تمامِ فرضكم، أَيُّهَا المُسلِمُونَ. وممّا شُرِع في ختام هذا الشهر صلاةُ العيد والإستعداد لها، قال تعالى في سورة الأعلى:((قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى))، فعن سيّدنا علي كرّم الله وجهه ورضي عنه: تَزَكَّى أيْ تصدّق صدقة الفطر. وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ أيْ كبّر يوم العيد. فَصَلَّى أيْ صلاة العيد. وَهِيَ شَعِيرَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى رَمْزًا لِلْوَحْدَةِ وَصُورَةً لِإِظْهَارِ التَّعْظِيمِ للهِ العَظِيمِ، وَقَدْ حَافَظَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، فتأهّبوا رحمكم الله لإقامتها في

وقتها. على سنّتها وهيئتها. فمِن آدابها الإغتسال والتطيّب قبل صلاة العيد. ولَبْس أحسن الثياب، فقد روى الترمذي أنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ هَذَا يَوْمٌ جَعَلَهُ اللَّهُ عِيدًا لِلْمُسْلِمِينَ. فَاغْتَسِلُوا وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طِيبٌ فَلاَ يَضُرَّهُ أَنْ يَمَسَّ مِنْهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالسِّوَاكِ))، وقال ابن عمر رضي الله عنهما: ((كان رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحثّ بالتّجمّل بالثياب الحسنة في العيد)). وَمن السُّنَّةُ أَنْ يَأْكُلَ الْإِنْسَانُ قَبْلَ خُرُوجِهِ إِلَى الصَّلَاةِ تَمَرَاتٍ وِتْرًا، ثَلَاثًا أَوْ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا؛ رَوَ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: ((كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَغْدُو يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ تَمَرَاتٍ))، وَفِي رِوَايَةٍ: (يَأْكُلُهُنَّ وِتْرًا)). كما يستحبّ أن يذهب إلى المصلّى من طريق ويرجع من آخَر. وأن يكون الذهاب والإياب ماشيا. كل ذلك اقتداء بسيّدنا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ويستحبّ الجهر بالتكبير عند الذهاب إلى المصلّى، تعظيما لله تعالى، ويستمرّ التكبير حتى مجيء الإمام. عندها ينتهي التكبير. قال تعالى في سورة البقرة: {وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}، وقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((زيّنوا أعيادكم بالتكبير))، فابتهجوا بعيدكم بالبقاء على العهدِ واتّباع الحسنةِ بالحسنة، وإيّاكم والمجاهرةَ في الأعياد بقبيح الفعال والآثام، يقول أحد السلف: (كلّ يوم لا يُعصَى الله فيه فهو عيد، وكلّ يوم يقطعه المؤمن في طاعة مولاه وذكره فهو عيد). أَيُّهَا المُسلِمُونَ. إنّ العيد مناسبة جليلة لإزالة أسباب الخلاف والنزاع بين المتخاصمين، ووضع حدّ للمتهاجرين والمتقاطعين، إنه فرصة لأن تسمو فيه النفوس على حظوظها، وتتطهّر فيه القلوب من أدرانها وغلوائها، فتمتدّ فيه الأيدي بالمصافحة بعد سنوات الانقباض، وتطرق فيه الأبواب للزيارة بعد طول الجفاء والهجران، وتجتمع فيه الأرحام بعد التفرّق والانقطاع. فاتقوا الله ربكم أيها المسلمون، وأصلحوا ذات بينكم، وطيّبوا قلوبكم على إخوانكم، وصلوا ما قطعتم من أرحامكم، وأزيلوا أسباب الخلاف والنزاع بينكم، وخذوا بوصية نبيكم صلى الله عليه وسلم التي وصاكم بها فقال عليه الصلاة والسلام: ((لاَ

تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ)). فَاتَّقُوا اللهَ مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ. وَاغْتَنِمُوا مَا تَبَقَّى مِنْ شَهْرِ الصِّيَامِ، فَمَنْ كَانَ مُحْسِنًا فَلْيَثْبُتْ، وَلْيَسْأَلْ رَبَّهُ التَّمَامَ، وَمَنْ قَصَّر فِيمَا مَضَى مِنَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ فَلْيَهُبَّ مِنْ رَقْدَتِهِ، وَلْيَسْتَفِقْ مِنْ غَفْلَتِهِ، فَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخِتَامِ، وَاسْتَوْدِعُوهُ عَمَلًا صَالِحًا يَشْهَدْ لَكُمْ بِهِ عِنْدَ الْمَلِكِ الْعَلَّامِ، وَوَدِّعُوهُ عِنْدَ فِرَاقِهِ بِأَزْكَى تَحِيَّةٍ وَسَلَامٍ.

سَلَامٌ مِـنَ الرَّحْمَنِ كُلَّ أَوَانِ * عَلَى خَيْرِ شَهْرٍ قَدْ مَضَـى وَزَمَانِ

سَلَامٌ عَلَى شَهْرِ الصِّيَامِ فَإِنَّـهُ * أَمَـنٌ مِنَ الرَّحْمَــنِ أَيُّ أَمَانِ

لَئِنْ فَنِيَتْ أَيَّامُكَ الْغُرُّ بَغْتَةً * فَمَا الْحُزْنُ مِنْ قَلْبِي عَلَيْكَ بِفَــانِ

تقبّل الله منّا ومنكم صالحَ الأعمال، وجعلنا وإيّاكم والمسلمين جميعاً مِن عتقائه من النّار، إنّه سميع مجيب الدعاء. اللهم اختم لنا شهر رمضان برضوانك، والعتق من نيرانك، وجد علينا بلطفك وامتنانك، وهب لنا ما وهبته لأوليائك، اللهم اجعلنا ممن قبلت صيامه، وأسعدته بطاعتك فاستعد لِمَا أمامه، وغفرت له زلله وآثامه. اللهم أعد علينا رمضان أعواماً عديدة، وأزمنة مديدة، اللهم وفّقنا لتدارك بقايا الأعمار، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم ارزقنا الاستقامة والعمل الصالح في رمضان وبعد رمضان يا رب العالمين. اللهم إن كان في سابق علمك أن تجمعنا في مثل هذا الشهر فبارك لنا فيه، وإن قضيت بقطع آجالنا وما يحول بيننا وبينه فأحسن الخلافة على باقينا، وأوسع الرحمة على ماضينا، وعمّنا جميعاً برحمتك ورضوانك، واجعل الموعد بحبوحة جنانك وغفرانك، اللهم إنك عفوّ تحب العفو فاعف عنّا. اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا لِإِخْوَانِنَا فِي أَرْضِ الأَقْصَى المُبَارَكِ، وَكُنْ مَعَهُمْ وَثَبِّتْهُمْ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبِّرْهُمْ، وَاخْذُلْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ. اللهم إنّا نسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدّين والدنيا والآخرة. اللَّهُمَّ أَحْسِنْ خَوَاتِيمَنَا فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا

وَعَذَابِ الآخِرَةِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ أَعْمَالِنَا خَوَاتِيمَهَا، وَخَيْرَ أَعْمَارِنَا أَوَاخِرَهَا، وَخَيْرَ أَيَّامِنَا يَوْمَ نَلْقَاكَ، اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا وَأَصْلِحْ أَئِمَّتَنَا وَوُلاَةَ أُمُورِنَا، وَاجْعَلْ وِلاَيَتَنَا فِيمَنْ خَافَكَ وَاتَّقَاكَ وَاتَّبَعَ رِضَاكَ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَاجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً مُطْمَئِنًّا سَخَاءً رَخَاءً وَسَائِرَ بِلاَدِ الْمُسْلِمِينَ، بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ